

من أجل توقف عاجل لاحتكار الأراضي الزراعية

نقول لا للمبادئ المعلنة من طرف البنك الدولي التي تهم الاستثمارات "المسؤولة" من طرف الشركات الزراعية الغذائية.

ردا على الموجة الجديدة لاحتكار الأراضي التي بواسطتها يشترون و يكترون المستثمرون الخواص، مثل شركات جولدمان ساكس أو سيتاديل كابطال، عشرات ملايين من الهكتارات الفلاحية ذات الجودة العالية في آسيا، إفريقيا و أمريكا اللاتينية لإنتاج المواد الغذائية و كذا المحروقات، قرر البنك الدولي الشرع في إعلان سبعة مبادئ تضمن نجاح هذه الاستثمارات. قررت منظمة الأغذية والزراعة، مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية و الصندوق الدولي للتنمية الزراعية، التعامل بالاجابية مع البنك الدولي لإنجاح هذه المبادئ والسير بها إلى الأمام. إن نقطة الانطلاق هي أن السباق الحالي للسيطرة على الأراضي الزراعية من طرف القطاع الخاص يبقى سباقا خطيرا. مع كل هذا، ما فتئ البنك الدولي أن أخرج دراسة توضح قوة هذا التوجه؛ و النقطة المحورية في هذه الدراسة تهم نقل حق ملكية الأراضي من الدول النامية إلى المستثمرين الأجانب. يبدو أن البنك الدولي أصبح مقتنعا من إيجابية إقحام هذا الرأس مال في عملية التجارة الزراعية عبر الوطنية. يريد البنك الدولي احترام بعض المعايير حتى يقلل من مخاطر المشاكل الاجتماعية الغير المرغوب فيها: "احترام" حقوق المستعملين الحاليين للأراضي، للماء و للمواد الأخرى (و ذلك بتعويضهم)، المحافظة و تحسين ظروف العيش على مستوى العائلات و كذا التجمعات البشرية (و ذلك بخلق مناصب للشغل و توفيرهم لبعض المصالح الاجتماعية) و احترام البيئة. هذه هي الأفكار الجوهرية التي هي وراء المبادئ السبع للبنك الدولي و التي تجعل احتكار الأراضي احتكارا مشروعاً و مقبولا من طرف المجتمع.

هذه المبادئ لن تصل إلى الهدف المنشود لأنها ليست في الحقيقة غير سراب يخفي حقيقة اكتساب الأراضي على مستوى كبير و جعلها شرعية. و الأمر الغير المقبول بثنا هو جعل الفاعلين الأجانب يتحكمون و بسهولة على المدى البعيد في الأراضي الزراعية التي في حوزة الساكنة القروية مهما كانت المبادئ و تعددت الطرق المتبعة. إن مبادئ البنك الدولي الإرادية تهدف إلى صرف الانتباه حول كل ما هو ضروري و كذا ضبط جديد، جذري و فعال للاستثمارات كرد فعل على الأزمات العامة سواء كانت مالية، غذائية أو مناخية.

لقد بدأ الاستحواذ على الأراضي في تصاعد مهول عبر عدة دول منذ عشر أو خمسة عشر سنة خصوصا مع تبني سياسات غير مضبوطة وكذا اتفاقات التجارة و اتفاقات الاستثمار علاوة على منظومة إصلاح في الحكامة ذات توجه اقتصاد السوق. و ن هنا تبين أن الأزمات الغذائية و المالية الحالية قد تكون في غالب الأمر ذريعة لموجات احتكار الأراضي من طرف الحكومات و المستثمرين للرفع من القدرة الإنتاجية الفلاحية و كذا من المدخرات الغذائية ، و ضمان وعاء مالي يجلب أرباحا جد

مرتفعة. لقد عمدت الحكومات الغنية إلى كراء الأراضي الزراعية على أمد طويلة و ذلك لتغذية سكانها و دعم صناعاتها المحلية. و موازاة مع ذلك، بدأت شركات عديدة تبحث على امتيازات اقتصادية في مجال المزارع الفلاحية لإنتاج محروقات، المطاط، زيوت الخ... ومهما كان في الأمر من شيء، فالأراضي الزراعية و الغابات أصبحت خاضعة لأهداف تجارية تبعد صغار المنتجين - رجالا و نساء- الصيادين والرعاة مما يجعلهم على هامش المجتمع عرضة للترحال، للجوع و للفقر.

يبدو من خلال الاحتكار الحالي للأراضي الزراعية أن نموذج العولمة نجح مرة أخرى في التقليل من مفهوم تقرير مصير الشعوب و سيادتهم الغذائية. إن البنك الدولي يعتبر أن حق ملكية الأراضي يشكل قاعدة أساسية للشركات التي تبحث على عائدات كبيرة لرأسمالها. فبالنسبة إليهم ليست الأرض قاعدة لإنتاج مواد غذائية وخامة فحسب، إنما تكون أيضا حجرة زاوية لاستغلال المخزونات المائية و للدفع باقتصاد الطاقات الجديدة. هكذا، تتبين لنا أهمية الرهان الذي هو أمامنا من حيث يجب الدفاع عن حق هذه التجمعات البشرية للتغذية و الولوج إلى الموارد الطبيعية التي تتوفر عليها عوض تشجيع أولئك الذين يكسبون الربح الكثير مقابلة خدمة الأغنياء.

إن احتكار الأراضي على صعيد أوسع- لو لم يكن مصحوبا بالطرد الملزم- فإنه يسحب الأرض من الجماعات المحلية، يدمر كيفية عيش الساكنة و كذا يقلل من مساحة الفضاء السياسي الشيء الذي ينعكس سلبا على السياسات الزراعية ذات الاتجاه الفلاحي بصيغة مستدامة تستهدف أسواق محلية و وطنية عوض فلاحية تجارية محضة هدفها خدمة مصالح السوق العالمية. و هذا يساهم في إسراع تدمير الأنظمة البيئية و تكريس الأزمة المناخية. إن تشجيع أو تمكين احتكار الأراضي على صعيد واسع يشكل خرقا للمعاهدة الدولية لحقوق الشعوب الأصلية، الاجتماعية و الثقافية. إنها تتناقض مع ميثاق الأمم المتحدة لحقوق الشعوب الأصلية. كما أنها تتجاهل المبادئ المعلنة من طرف المؤتمر العالمي للإصلاح الفلاحي والتنمية الريفية لسنة 2006 وكذا التوصيات المنبثقة عن التقييم الدولي للعلوم والتكنولوجيا الزراعية الموجهة لأغراض التنمية.

يجب التوقف العاجل لاحتكار الأراضي على صعيد واسع. تستهدف البنك الدولي طمس هذه الخلاصة و ذلك محاولة منه خلق أوهام بإمكان تجنب العواقب الخطيرة. غير أن المنظمات الفلاحية، الشعوب الأصلية، الحركات الاجتماعية و جماعات المجتمع المدني يقرون و بإجماع عام بالبديل التالي:

- يجب الحفاظ على الأرض بين يدي الجماعات المحلية و العمل على إصلاح فلاحى حقيق حتى يتسنى الولوج للأراضي و الموارد الطبيعية بطريقة عادلة.

- يجب العمل الدعم القوي للفلاحة البيئي، للصيد و لتربية المواشي على صعيد محلي و تشجيع برامج البحث الزراعي المساهم، وكذا برامج التكوين حتى يتمكن المنتجون الصغار أن ينتجو المواد الغذائية بكثرة و بطريقة صحية للجميع.
 - يجب تحول جذري للسياسات الفلاحية و التجارية قصد ضمان السيادة الغذائية و دعم الأسواق المحلية و الجهوية التي تمكن الناس من المساهمة و ضمان الربح.
 - يجب تشجيع الأنظمة الفلاحية و الغذائية المتوجهة للتجمعات و المرتكزة على مراقبة الشعوب للموارد مثل الأراضي، الماء وكل ما يهم التنوع البيولوجي. كما يجب العمل على ضبط دقيق و ملزم يحد من ولوج الشركات و الفاعلين العموميين و الخواص للأراضي الفلاحية، الأماكن الشاطئية الرطبة و كذا المراعي والغابات.
- لا يوجد أي مبدأفي العالم يمكن أن يبرر احتكار الأراضي الزراعية !

La Via Campesina – FIAN – Land Research Action Network – GRAIN
22 April 2010

Statement co-sponsored by:

Africa

African Biodiversity Network (ABN)
Anywaa Survival Organisation, Ethiopia
Association Centre Ecologique Albert Schweitzer (CEAS BURKINA), Burkina Faso
Coordination Nationale des Usagers des Ressources Naturelles du Bassin du Niger au Mali, Mali
CNCR (Conseil National de Concertation et de Coopération des Ruraux), Sénégal
Collectif pour la Défense des Terres Malgaches TANY, Madagascar
Confédération Paysanne du Congo, Congo RDC
COPAGEN (Coalition pour la protection du patrimoine génétique africaine)
East African Farmers Federation (EAFF)
Eastern and Southern Africa Small Scale Farmers' Forum (ESAFF)
Economic Justice Network of FOCCISA, Southern Africa
Food Security, Policy and Advocacy Network (FoodSPAN), Ghana
FORA/DESC, Niger
Ghana Civil Society Coalition on Land (CICOL), Ghana
Haki Ardhi, Tanzania
Inades-Formation
IPACC (Indigenous People of Africa Co-ordinating Committee)
London International Oromo Workhshop Group, Ethiopia
ROPPA (Réseau des Organisations Paysannes et des Producteurs de l'Afrique de l'Ouest)
Synergie Paysanne, Bénin

Asia

Aliansi Gerakan Reforma Agraria (AGRA), Indonesia

All Nepal Peasants' Association (ANPA), Nepal
Alternative Agriculture Network, Thailand
Alternate Forum for Research in Mindanao (AFRIM), Philippines
Andhra Pradesh Vyvasaya Vruthidarula Union (APVVU), India
Anti Debt Coalition (KAU), Indonesia
Aquila Ismail, Pakistan
Asian Human Rights Commission (AHRC)
Bantad Mountain Range Conservation Network, Thailand
Biothai (Thailand)
Bridges Across Borders Southeast Asia, Cambodia
Centre for Agrarian Reform, Empowerment and Transformation, Inc., Philippines
Centro Saka, Inc., Philippines
CIDSE, Lao PDR
Daulat Institute, Indonesia
Delhi Forum, India
Focus on the Global South, India, Thailand, Philippines
Foundation for Ecological Recovery/TERRA, Thailand
Four Regions Slum Network, Thailand
Friends of the Earth Indonesia (WALHI), Indonesia
HASATIL, Timor Leste
IMSE, India
Indian Social Action Forum (INSAF), India
Indonesian Fisher folk Union (SNI), Indonesia
Indonesian Human Rights Committee for Social Justice (IHCS), Indonesia
Indonesian Peasant' Union (SPI). Indonesia
International Collective in Support of Fishworkers (ICSF), India
Kelompok Studi dan Pengembangan Prakarsa Masyarakat/Study Group for the People Initiative
Development (KSPPM), Indonesia
KIARA-Fisheries Justice Coalition of Indonesia, Indonesia
Klongyong and Pichaipuben Land Cooperatives, Thailand
Land Reform Network of Thailand, Thailand
Lokoj Institute, Bangladesh
MARAG, India
Melanesian Indigenous Land Defense Alliance (MILDA)
My Village, Cambodia
National Fisheries Solidarity Movement (NAFSO), Sri Lanka
National Fishworkers Forum, India
National Forum of Forest Peoples and Forest Workers, India
Northeastern Land Reform Network, Thailand
Northern Peasant Federation, Thailand
NZNI, Mongolia
PARAGOS-Pilipinas, Philippines
Pastoral Peoples Movement, India
PCC, Mongolia
People's Coalition for the Rights to Water (KruHA), Indonesia
PERMATIL (Permaculture), Timor-Leste
Perween Rehman, Pakistan
Project for Ecological Awareness Building (EAB), Thailand
Roots for Equity, Pakistan
Sintesa Foundation, Indonesia

Social Action for Change, Cambodia
Solidarity Workshop, Bangladesh
Southern Farmer Federation, Thailand
Sustainable Agriculture Foundation, Thailand
The NGO Forum on Cambodia, Cambodia
Village Focus Cambodia, Cambodia
Village Focus International, Lao PDR
World Forum of Fisher Peoples (WFFP), Sri Lanka

Latin America

Asamblea de Afectados Ambientales, México
BIOS, Argentina
COECO-Ceiba (Amigos de la Tierra), Costa Rica
FIAN Comayagua, Honduras
Grupo Semillas, Colombia
Red de Biodiversidad de Costa Rica, Costa Rica
Red en Defensa del Maiz, México
REL-UITA
Sistema de la Investigación de la Problemática Agraria del Ecuador (SIPAE), Ecuador

Europe

Both Ends, Netherlands
CADTM, Belgium
Centre Tricontinental – CETRI, Belgium
CNCD-11.11.11, Belgium
Comité belgo-brasileiro, Belgium
Entraide et Fraternité, Belgium
FIAN Austria
FIAN Belgium
FIAN France
FIAN Netherlands
FIAN Norway
FIAN Sweden
FUGEA, Belgium
Guatemala Solidarität, Austria
SOS Faim – Agir avec le Sud, Belgium
The Slow Food Foundation for Biodiversity, Italy
The Transnational Institute (TNI), Netherlands
Uniterre, Switzerland

North America

Agricultural Missions, Inc. (AMI), USA
Columban Center for Advocacy and Outreach, USA
Cumberland Countians for Peace & Justice, USA
Grassroots International, USA
National Family Farm Coalition, USA
Network for Environmental & Economic Responsibility, United Church of Christ, USA
Pete Von Christierson, USA
PLANT (Partners for the Land & Agricultural Needs of Traditional Peoples), USA
Raj Patel, Visiting Scholar, Center for African Studies, University of California at Berkeley, USA

The Institute for Food and Development Policy (Food First), USA
Why Hunger, USA

International

FIAN International

Friends of the Earth International

GRAIN

La Vía Campesina

Land Research Action Network (LRAN)

World Alliance of Mobile Indigenous People (WAMIP)

World Rainforest Movement (WRM)